نـافـذة

الأزمات غير مقبولة

بعد كل الذي جرى، واختلاف العقول المحلية ناتج عن عدم اطلاعها على مخرجات لجان الطوارئ اللا منظورة، التي يفترض أن تتابع الحاصل في الشوارع العامة، وما يتداولونه والغياب التام للخطوات السريعة والإجـراءات الاستثنائية التي تهدف إلى تخفيف حدة الأزمات المتعاقبة من الحاجة الغذائية إلى تنوعات الوقود، إلى ارتفاع الأسعار، وصولاً إلى تذبذب الدولار وانهيار العملة الوطنية.

لقد بات المجتمع يتأرجح بين الخط الأحمر والأسـود، والمجتمع متعلق بخط الفقر، لا يريد أن يسقط عنه إلى ما دونه، ولم يعد حلمه الغنى، ولا يهمه مكافحة الفساد، بل أخذ يتفكر بأن كل ما واجهه عبر تلك السنوات العجاف متى سينتهي، وهل تبوح بأزمات مضافة، يستشعرها وكأنها مكافأة على صموده وصمود جيشه مع قائده الرئيس، ورغم يقينه بأن استمراره يحتاج إلى صموده وإعادة بنائه وإصلاحه للمادي واللا مادي يزيد يقينه بأن الاستمرار أكثر من مهم له، فلم يهن عزمه، ولم يلن قراره، ولن يهدأ أو يستكين حتى دحر الإرهـاب وكسر شوكة داعميه، ومؤكد أن أي مجتمع يدرك حجم العمل المناط بالمؤسسات والحكومة وخضوعها للنجاح هنا أو الفشل هناك، وأنه ممكن جداً أن تفلس فكرياً وإدارياً وحتى مالياً، حالها حال المؤسسات الخاصة والأفـراد، بعد أن تكون استنفدت الحلول، وابتعدت عن معالجة الفشل، فإن لم تقدر على إصلاح شأنها والنهوض من جديد بقوة، فمن الضروري إيجاد البدائل، والفرص لديها كثيرة ومتاحة، لكن تحتاج إلى مبـادرات، أهمها البحث عن الانفتاح في العلاقات مع الـدول وفرز السياسي عن الاقتصادي، فالعالم تغير، ولا يمكن الاستمرار في الطرق الموصدة أو الموصلة إلى الفشل، فالصورة المشاهدة والمقروءة الآن نمطية تقليدية وحتى سلبية، والذي ينبغي أن تستهدفه من الإدارات والحكومات يمكن تفعيله في بنية العقل الحكومي الذي عليه أن يأخذ بعين الاعتبار نظم بناء المجتمع وخدمته واقعياً وإستراتيجياً بعيداً من الشخصية والفردية الحاملة للفوقية المرفوضة، وأن يكون اعتبار المواطن نداً منطقياً وقادراً على المبادرات الفعالة، وألا تنظر الحكومة وإداراتها إلى مواطنيها على أنهم دون، فالمسؤولية العاقلة تسعى لتصحيح الصورة وإزالة الفوارق العملية إن أرادت أن يكون لها إنتاج إيجابي وعمل إبداعي وانتماء خلاق وأداء مميز، وليكن الإصلاح والعقاب والثواب ضمن خط واضح، لأن من يأمن العقاب يفسد، ومن ثم يُفسد كما هو حال اليائس البائس الذي يؤمن بالفشل فيفشل.

الأزمـات غير مقبولة لأي عقل إنساني، رغم أن العقل من يفتعلها، وبالمراجعة جميعنا يعلم أن عقداً سلبياً أسقط على منطقتنا محولاً أجواءها إلى عاصفة وساخنة، أشعل الحرائق في كل دولها، وعلى كل ذرة تراب فيها إرهاب واغتيالات وتعديات على الحقوق، وثورات تدمير الواقع العربي بإيجابياته وسلبياته، المسبب عقل الغزو الأمريكي والصهيوني، الذي بدأ من العراق، وسار عبر كل الدول العربية والإسلامية، وتمركز بين العراق ولبنان، الكل يعاني من دون استثناء من هذا العقل الاستعماري، الذي لا يتوقف أبداً عن الغزو، مستخدماً كل السبل التي يبدعها عقل التسلط والغزو على الأمم مشاغلاً العالم برمته من خلال أزماته التي أوقفت الجميع على شفير الهاوية عبر مواجهات مباشرة وغيرها، تهدد فعلاً لا قولاً السلم والأمن الدوليين.

هل من حلول للأزمات المتراكمة وأهمها تفكيك العقول الميليشياوية المحمولة نسبياً في ذهنية أبناء الشرق الأوسط والمدعومة بتدخلات خارجية؟ منها النائمة ومنها المتوثبة ومنها الفاعلة، وجميعها تريد الانقضاض على كل شيء، والأخـرى الهجرة والنـزوح الداخلي والخارجي والمصالحات التي لم تصل حتى اللحظة إلى الواقعية، لأنها مغلفة بالعدائية الداخلية؛ الإعمار ومبادرات أبناء المجتمع وانتظار الحكومات في إبـداء الـرأي السديد، الفساد ومكافحته، الدولار والتلاعبات المحيطة مع ضعاف النفوس اللا وطنية، وكثير كثير من القضايا المأزومة التي تدعو كما أسلفت لتشكيل خلايا عمل حقيقية وتخصصية، لا تستند إلى رأي فردي، بل إلى الرأي الوطني المحتاج إليه في الحاضر، ويستمر إلى المستقبل، والـذي يجب أن يستهدف الوطن والمواطن في آن، فإنقاذ الوطن بما فيه من خلال رؤية موحدة وممر يفتح ليدخل منه الجميع مضبوط أمنياً، بعد أن يكسر أسوار كل المحميات المشبوهة.

هل يمكن الاستمرار ضمن الطرق الشائكة، والعالم يتجه إلى الأمام، إلى الانفتاح، إلى التغيير، وكل شيء يتغير حتى المناخ يتدخل في صناعة الأزمات إلى جانب الإرهاب والقرصنة والوقاحات السياسية وأزمات المياه العالمية ومحاكمة عزل ترامب الكوميدية وأجراس «بيغ بن» متوقفة كشاهد عنصري في زمن الانتقام من كل شيء، واحتواء نووي إيران الذي يؤججون به العالم.

إذاً نحن متهمون عالمياً، وأدواتهم أكثر من خطيرة، وأهمها منصات التواصل الاجتماعي، هذه التي غدت إدمانـاً بين أفـراد الأسـرة الواحدة والمجتمع الواحد والمجتمعات، وتحولت إلى أدوات تصفية حسابات بين أصحاب اللا وعي والمارقين والحاقدين والمتلاعبين، ولم تستثنِ العامة من المتعلمين وحتى المثقفين، منهية الحـوارات الوطنية البَناءة، منتهكة إبعاد الآخر إلى درجة البشاعة من كل هذا، وفي ظل تسارع الأزمات يحضر دور العدالة في حياة البشر، لكونها حاجة يومية وقيمة عليا تعكس الشعور بالأمـان وضمان الحال والمستقبل والاهتمام بها يشكل مقومات الدولة التي تسعى إلى استقرار مجتمعها.

المجتمع يدق ناقوس الخطر، لأن قلبه وعقله على الوطن ومعه أمام المتاجرين بالشعارات ومتنطّعي السياسة والمشتاقين لكراسي السلطة، هذا المجتمع الذي رأى بأم عينه إنجـازات جيشه وقائده المتحققة على الأرض وفي المحافل الدولية، وعمله الحثيث للوصول إلى دولة القانون لتحقيق العدالة الاجتماعية وتحسين معيشة المواطن وإعادته للأمن والأمـان إلى كامل ربوع الوطن رغم كل ما يجري في المنطقة، وخاصة التي تحيط بوطننا تحاول إسقاط أزماتها علينا.

الأزمـات غير مقبولة، ويجب إنهاؤها والعمل حثيثاً على إجهاض أدواتها وإفنائها، فالجهل مع الفقر يؤدي إلى الإجرام، والغرور مع الغنى يساوي الفساد، والأمية الفكرية مع الحرية تعمم الفوضى، وعدم الخبرة مع الإدارة تنجز التأخر والخسائر، واللاوطنية مع التديّن تنبت الإرهاب، ومن لا يميز بين السخرية والمأساة فهو إما معتوه وإمـا جبان، فهل مجتمعنا غير قـادر على النهوض؟ أقول أجل، قادر، إنما يحتاج إلى تنفيذ ما يريده قائد الوطن من الإدارات والحكومة وممثلي الشعب، فالخطأ بمسماه لا يمكن التعمية عليه طويلاً، والحلول المؤقتة غير قـادرة على تحويل الظلام إلى ضوء، والأرقام الدقيقة لا تكذب، والكذب لا يستمر، وإن طال زمنه.

يتحدث التاريخ القديم والحديث أن الإعلام صناعة وخبرة مؤثرة، وإحدى أهم أدوات تحقيق التوازن في المجتمعات، ومنه يحدث امتلاك المجتمع لما يدور حوله، ويغدو على علم جيد بموقفه، وتصرفاته تدل على نجاحه أو فشله، فالتخطيط الاقتصادي وعدم القدرة على تسليط الضوء باتجاه الخلل يربك السياسة، ويؤخر الخلاص، وهذا ما يريده أعداء الوطن، ويعملون عليه، وللخلاص من كل ذلك أرى أن الاستثمار في الموارد البشرية يكون من خلال تعزيز الكفاءة الإدارية للحكومة وملحقاتها وفق متطلبات العصر، حيث يدعو لتعزيز مبدأ تكافؤ الفرص وفق معايير تستند إلى الخبرات العلمية الكفؤة والأداء الإنتاجي واستبيان المواهب الشابة وإيلاء العناصر الخلاقة والإبداعية والرعاية والاهتمام والحفاظ عليها وتطويرها وتوفير متطلبات استقرار المجتمع مع الحفاظ على المكتسبات، فالفرص متاحة جداً الآن، فإذا بنينا بشكل سليم لا يمكن للأزمات القدوم من جديد، وهذا ما يمنح نهاية مشرقة لما نحن فيه، فالسلام يحتاج إلى أبناء أوفياء وقوى حقيقية تحميه أمام ما يجتاح العالم من أزمات ومن تبعات الأزمات.

د.نبيل طعمة

كبوجي وحّد مشاعر الأمة على اختلاف قومياتها وأديانها

تكريم يستذكر نهج المقاومة الذي جسّده المطران في مسيرته النضالية

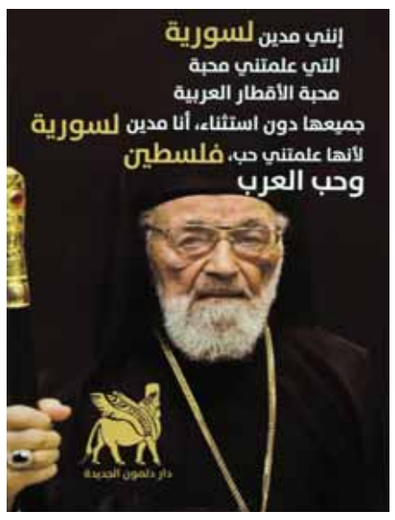

سوسن صيداوي - ت: طارق السعدوني

النضال الراسخ والموقف الثابت بالتمسك بإنسانيتنا رسالة لابد أن تستمر وترى النور حتى لو كان حاملها قد غادرنا.

وفي السنة الثالثة على رحيل المطران هيلاريون كبوجي وبمناسبة نشر كتاب «ذكرياتي في السجن» للكاتبين سركيس أبو زيد وأنطوان فرنسيس، كرّمت دار النشر(دلمون) المطران بإقامة ندوة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، تخللّها فيلم وثائقي للدار، وفيلم توثيقي عن المطران كبوجي. بعدها تقدّمت مديرة الدار بكلمة، ولتتتالى بعدها كلمة كل من: الأب إلياس زحلاوي، د. حسن حمادة، الكاتب سركيس أبو زيد. مع كلمة مسجلة للمناضلة الفلسطينية ليلى خالد ثم تم توزيع أدرع تكريمية، واختتمت الندوة بتوقيع كتاب«ذكرياتي في السجن».

للمزيد حول الندوة نقدم لكم:

كلمة الدار

بينت مديرة دار(دلمـون الجـديدة) السيدة عفراء هدبا بأن كتاب «ذكرياتي في السجن» الذي أصدرته الدار هو تأكيد على أن شخصية المطران كبوجي لا يمكن اعتبارها شخصية دينية، بل هي تجـاوزت الرسالة الكهنوتية المتعارف عليها للبطاركة والآباء المسحيين، فلقد تجاوزها للدفاع عن الشعوب والدفاع عن الكرامة، مضيفة: «لقد تصدى المطران كبوجي للمحتل الإسرائيلي في حياته للدفاع عن فلسطين أولا، ومن ثم سورية وكل الدول العربية، وحتى للدفاع عن القضايا الإنسانية، فهو شخصية عالمية تجاوزت حدود الوطن الواحد».

صداقة ووحدة بالموقف

بدأ الأب إلياس زحلاوي كلمته بالتعبير عن أن بوح الكلمة هو كالنافذة إزاء ما شاهدنا وسمعنا من مواقف المطران كبوجي، مشيراً إلى أن الحديث يطول حتى لو أراد فقط أن يشير ولو قليلاً إلى مسيرته الطويلة مع المطران والتي امتدت من عام ١٩٥٢ وحتى وفاته، متابعاً بأنه ارتـأى أن يكتب كلمته في جوهر رسالة المطران كبوجي، لعلها توقظ ما يحصل اليوم ولاسيما في كنائس الغرب والشرق من مواقف تستدعي دفن الرأس كالنعامة خجلاً، على عكس المطران كبوجي الذي بقي رافعاً رأسه وفق تعاليم السيد المسيح، بأن يرفع الإنسان رأسه لأنه خليفة الله على الأرض، وفي كلمته تابع: «أجل، كان من حقّ المطران إيلاريون كبوجي، ومن واجبه في آن واحد، أن يكون مقاوماً... وإلاّ، فقد كان عليه، في الحدّ الأدنـى، أن يتنحّى ويعتزل! ولكن، هنا، هنا بالذات، كان ذنبه!

لم يكن ذنبه في أنه قاوم!

بـل كـان ذنبـه الـذي لا يُغتـفَر، فقط في أنـه قـاوم الصهيونية!

وإني لأصرّ على ذلك.

فالحقيقة أن للصهيونية في الغرب، كلّ الغرب دون استثناء، جذوراً عميقةً، في تاريخٍ طويل ومرير. وهي جذورٌ تعود إلى يوم، لم تكن فيه الصهيونية، لألفي سنة خلت، سوى مجرّد ديانة يهودية، تبطش بأتباع السيد المسيح، دون رحمة، وأينما كانوا... وكانت لها اليد الطولى في الإمبراطورية الرومانية!

وكان أن جاء الإمبراطور قسطنطين، في مطلع القرن الرابع، وأقرّ للمسيحية، عام ٣١٣، بحقّها في الوجود. ثمّ شيئاً فشيئاً، أقام معها، بوصفها القوّة الجديدة الصاعدة، حلفاً عجيباً... اختلطت فيه أمور الدنيا بأمور الله، على نحو غريب!

وكـان أن انزلقت المسيحية في منزلقات السلطة الزمنية، وتحوّلت في ما تحوّلت إليه، إلى مؤسّسة ظلّت أن في سياسة التضييق على اليهود، والبطش بهم، سبيلاً إلى إرغامهم على اعتناق المسيحية...

ومن هنا، كانت اللاسامية المشؤومة، التي استطالت مئات السنوات، وذهبت في تفاقمٍ واتّساع، لا يهدأان، حتى بلغت ما بلغته في عهد هتلر!

وعندها فقط، أجل عندها، أخذت الكنيسة الغربية تستيقظ من سقطاتها المـروّعـة، ولاسيما بشأن اللاسامية، فركبت جميع مسؤوليها، كباراً وصغاراً، عقدةُ ذنبٍ مَرَضيةٌ رهيبة، فأخذوا يبحثون معها عن وسيلة ما، للتكفير عن خطيئتهم تلك!

وانصبّ هذا التكفير على الشعب الفلسطيني أوّلاً، ومن ثم على الشعوب العربية، كما رأينا، وكما نرى، وكما سوف نرى!

تلك هي، في نظري، خطيئة المطران كبوجي الكبرى... والوحيدة!

وإنّها لَخطيئةٌ لا مغفرة لها، من منظور الكنيسة الغربية، وعقدة ذنبها الرهيبة.

والدليل على ذلك، أن المقاومة في غير فلسطين بطولة! هي بطولةٌ يُكافأ عليها بعضهم، من قبل الكنيسة الكاثوليكية إيّاها، بالتكريم، مثل المطران الألماني «كليمنت فون غالن»، الذي اشتُهر بمقاومته الصريحة لهتلر، وهو على رأس عمله، في مدينة مونستر، حتى إنه لُقّب بأسد مونستر.

ويُكافأ بعضهم الآخـر بالتقديس، مثل المطران «أوسكار روميرو»، مطران السان سلفادور، الذي قُتل عام ١٩٨٠، وهو يُقيم القداس الإلهي، لأنه كان أبداً يدافع بقوة كلمته، عن فلاحي السلفادور، ضد الطغمة العسكرية، المتحالفة مع الولايات المتحدة».

ظاهرة تشجب الانتجار بالدين

الإعلامي والكاتب د. حسن حمادة في كلمته لفت إلى العلاقة الوطيدة التي ربطته بالمطران كبوجي، وخلالها كيف تعرّف عليه كرجل دين وإنسان وصديق، مؤكداً أن الدول الغربية هي دول منتهجة للكذب والخداع لشعوبها في كسب تأييدهم بقضايا سامية، في حين أنه بواقع سياساتها تنتهج كل قمع وتسلّط مع احتلال وسرقة ونهب الشعوب الأخرى وهذا بطبيعته مناف لمبادئها، كما أشار إلى أن الفيلم التوثيقي الذي تم عرضه خلال الندوة ومدته نحو ربع ساعة، هو فيلم رائع جداً، وسلّط الضوء على أمور لم نرها من قبل، ومن كلمته نقدم لكم «ما أؤكـد عليه بـأن المطران كبوجي حتى يومنا هذا لم يأخذ حقه على الإطلاق، فهو رجل بسيط ومكافح، وباختصار لا أجد كلمة أهم من أن تمثله، من أنه كان رجلاً (مسيحياً)، وبصفته الكنسية دُرج على تسميته كرجل دين».

الطريق إلى فلسطين كدرب الجلجلة

تحدث عضو مجلس الشعب أ. نبيل صالح عن عزيمة المطران كبوجي في تأقلمه مع اعتقاله عندما أدرك أن وجوده في المعتقل يشكل جوهر نضاله الإنساني، متابعاً: «لقد تأقلم معه، وكأنه باقٍ إلى الأبد، فكانت مرافعاته أمام جلاديه، بمنزلة صلاة للرب والشعب، كما ورد في مذكراته القيّمة التي دونها الزميلان سركيس أبو زيد وأنطوان فرنسيس في روما، وطبعتها درا (دلمون) السورية مؤخراً، لتعيد تذكيرنا بالرجل الذي حاصر حضارة وهـزم سجانيه ووحّـد مشاعر الأمـة على اختلاف قومياتها وأديانها، إلى أن جاءنا الإخـونج وفصائلهم التي فككت الصف المقـاوم، إذا أسلموا القضية الفلسطينية، وأعادونا إلى (سقيفة بني ساعدة)، واختزلوا قدسنا المسجد الأقصى، وحولوا صراعنا القومي الموحد لنا، إلى صراع ديني مفرّق بيننا، فخدموا منطق الإسرائيليين ومزاعمهم التاريخية المبنية على الأساطير الإبراهيميّة، وهذا أسوأ ما مرت به القضية الفلسطينية، حيث بات المطبّعون يستشهدون بها ليعيدوا سيرة يهوذا، ويبيعوا فلسطين ببراميل من النفط الأسود، يؤكد ذلك إعلان أكبر أعدائنا بنيامين نتنياهو الذي قال مفتخراً قبل بضعة أيام: لقد تغلبنا على التهديد الكبير الذي تمثّل بالقومية العربية».

كبوجي رائد المقاومة العربية

من جانبه أكد الباحث سركيس أبو زيد صاحب كتاب «ذكرياتي في السجن» والـذي تم الاحتفال بتوقيعه بمناسبتنا هذه بأن المواقف المقاومة لمطران القدس انطلقت منذ احتلال إسرائيل للضفة الغربية في عام ١٩٦٧، متابعاً: «في هذا العام أسس مطران القدس هيلاريون كبوجي أول خلية فدائية في المدينة المقدسة، جاعلاً من عباءته الكهنوتية درعـاً لمقاومة سلطات الاحتلال، وتحوّل راعي الأبرشية إلى همزة وصل سرية بين المقاومين في الداخل، متسلّحاً بإيمانه وشجاعته وحصانته الدبلوماسية، معتبراً أنه لا يستطيع أن يكون محايداً وهو يرى رعيته تتبدد وشعبه يقهر ويقتل، فقرر مقاومتهم بكل ما أوتي من قدرة، وبشتى الوسائل، فسار على طريق المسيح الذي استعمل القوة لطرد لصوص الهيكل.

وفي هذا التكريم نستذكر معاً نهج المقاومة القومية الذي جسده، فقد مثّل المطران من خلال مسيرته مجموعة قيم أبرزها(لاهوت المقاومة)، وهو مفهوم ونهج نضال سبق لاهوت التحرير والمواقف البابوية المتحررة من قيود التقليد والتحالف مع الاستبداد والسلطة وقد تكرس هذا النهج ببناء (وقفة حق) التي سجلها ممثلون عن الطوائف المسيحية في فلسطين ضد الاحتلال ومع شرعية المقاومة».

لاهوت التحرير

من جانب الحضور جمعنا الحديث مع الكاتب سامي سماحة الذي جاءنا من لبنان لحضور الندوة، حيث أشاد بشخصية المطران كبوجي، معتبراً إياها حدثاً عابراً في بلادنا، وشخصية خارجة عن الألقاب والأوصاف، وتحـت العـنوان أعـلاه تـابـع: «إن تعبير(لاهوت التحرير) هو التعبير المناسب لعملية التجديد التي أطلقها المطران في عمل الكنائس والمطرانيات، لأنه أخرج اللاهوت من معنى فقه الأديان، إلى معنى وظيفة الأديان في عملية تقرير مصائر الشعوب، ودور الأديان في حركات المقاومة التي تدافع عن حقوق الشعوب في أرضها وأوطانها.

(لاهوت التحرير) الذي أطلقه المطران كبوجي أعطى المسيحية بعدها الحقيقي في الصراع القائم في العالم بحيث لم تعد المسيحية، من ضربك على خدك الأيمن أدر له الأيسر، ولم تعد المسيحية مشروع مساعدات عينية تقتصر على المواد الغذائية والثياب والأحذية، بل أصبحت المسيحية مع المطران الفدائي، موقفاً نضالياً معلناً ضد الظلم واغتصاب الأرض في أي بقعة من بقع الأرض.

وأخيراً لقد أعاد إلى المسيحية فكرة الفدائي في سبيل الوطن والقيم الذي لا يساوم ولا يهن حتى لو اضطر أن يدفع حياته ثمناً لمواقفه».

أنور العطار: شاعر الرومانسية والوصف والطبيعة

نبيل تللو

من الشائع جداً لدى عامة الناس، ولاسيما ممن يهتمون بالأدب والشعر، أن الشاعر «عمر الخيّام» قد استقرد بنظم القصائد الشعرية المعروفة بـ: «الرباعيات»، وهي مقطوعاتٌ شعرية من أربعة أبيات تدور حول موضوعٍ معينٍ. إلا أنه وقع بين يديّ ديوان شعر للشاعر السوري «أنور العطّار» نُظمت قصائده بالشكل ذاته، أي الرباعيات، وقد رأيت التعريف به في هذه المقالة، راجياً أن يتذكّر كرام القارئات والقراء ما نسوه، وأن يتعرّفوا إلى ما لا يعرفونه.

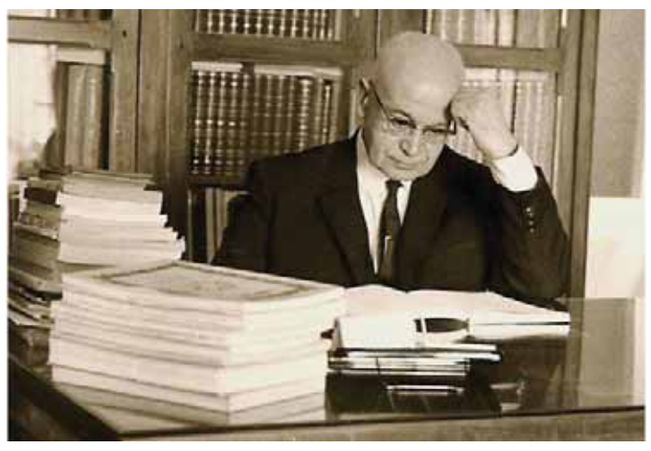

وُلـــدَ وتـــوفّيَ في دمـشـق «١٣٣١-١٣٩٢هـــ=١٩١٣-١٩٧٢م»، نشأ يتيماً فقيراً، فكفله أخـوه الأكـبر، تلقّى بعضاً من تعليمه الابتـدائي في بعلبك «وكانتا ضمن بلدٍ واحـد»، ثم أتمّـه في مدرسة «البحصّة» في دمشق، وتابع دراسته الثانوية ثم العالية في مدرسة «الآداب العليا» التي أُحْدثت يومئذٍ في الجامعة السورية. كان مَهتماً بالرياضيات، بـدأ عمله في التعليم عام ١٩٢٩ بتعيينه مديراً لمدرسة «منين» بريف دمشق الشمالي، ثم انتقل إلى العراق عام ١٩٣٦ واشتغل مدرساً في كلٍّ من بغداد والموصل، ومنحته بلدية الموصل لقب: «مواطن موصلي». عاد إلى سورية عام ١٩٤٠، وأصبح مدرساً للأدب العربي في ثانويات حلب، ثم تابع عمله في التدريس في مختلف المراحل التعليمية في دمشق وفي العراق والسعودية، وفي وظائف إدارية حتى إحالته إلى التقاعد.

ظهرت لديه ميـولٌ أدبيـة منذ صغره، وشارك بتأسيس «المجمع الأدبي» الذي كان يضم نخبة ممتازة من أدباء دمشق وشـعرائـها، واتـصـل برئيس المجمع العلمي العربي محمد كرد علي، وكان من أصدقائه أديب الشام علي الطنطاوي، ومـعـروف الأرنـــاؤوط صاحب روايـة «سيد قريش»، وكان من المعجبين بأمير الشعراء أحمد شوقي، فأكثر من قراءة شعره وحفظ جملةً من قصائده، وبأحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة. وظلّ الأدب والشعر هوايته المفضلة حتى آخر حياته التي انتهت إثـر عمليةٍ جراحية أجريت له في مشفى المواساة في دمشق، ودفن في مقبرة الدحداح.

بدأ أنور العطار بكتابة الشعر منذ كان في التاسعة عشرة من عمره، وأول قصيدةٍ كتبها عنوانها «الشاعر»، ومطلعها:

خلّياه ينُحّ على عذباته ويصغُّ من دموعه آياته
ويتل آياته بخشوعٍ
مستمداً من العلا نفحاته

وقد بلغ عدد أبياتها ستةً وخمسين بيتاً، وفيها وصف وصوَر مشاعر وخلجات الشاعر، وتوالت القصائد بعد ذلك، التي نشرها في الصحف والمجلات العربية، كمجلتي الرسالة والزهراء المصريتين، والأديـب اللبنانية، فلمع اسمه في دنيا الأدب والشعر، وترافق ذلك مع ظهور الشاعرين الشابين زكي المحاسني وجميل سلطان، وقد كرّمهم المجمع العلمي العربي في حفلٍ مشترك تشجيعاً لهم وتقديراً لنبوغهم.

ولم يكتف العطار بنشر قصائده، بل كان يلقي شعره في المناسبات الثقافية، مثل مهرجان الشعر الذي كان يقيمه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم منذ عام ١٩٥٩، وكان يشارك به شعراء من مختلف الأقطار العربية.

يغلب على موضوعات شعره الاهتمام بالطبيعة ووصـف الأزهـار والحدائق والأنـهـار، وهـو مـا ينطبق على دمشق وغوطتها وبرداها وخريفها وربيعها، ولبنان بجباله ووهاده وسمائه وبحره ومصايفه البديعة، وبغداد ودجلتها، والبصرة وشطها، وقد نظم كل ذلك شعراً جيداً.

كما أكـثـر في أشـعـاره مـن التعبير عن خلجاته النفسية، وأحزانه التي رافقته دائماً، وعن تأملاته في الحياة والكون، إلى جانب موضوعات وطنية وقومية مثل الشهيد وتمجيد البطولة العربية في أسمى معانيها.

وهذا يدلُّ على أنه شاعرٌ رومانسي يعزف على أوتـار الشعر ويغني أعذبه، وهو يُعنى بالفكرة إلى جانب عنايته بالكلمة والجملة، وقد تطغى عنايته بسحر الكلمة على جمال الفكرة، كما أن أسلوبه يتصف بـالجـزالـة والأنـاقـة والإشـراق، وفيه عذوبةٌ ولين، وتدفق ومضاء، وذو إيقاعٍ موسيقي واضح.

طُبع ديوانه الأول عام ١٩٤٨، وقدّم له صديقه علي الطنطاوي، وكان عنوانه: ديوان «ظلال الأيـام»، ثم أعاد ابنه هاني طباعته عـام ٢٠١٣ في المملكة العربية السعودية، وضمّ نحو خمسةٍ وسبعين قصيدة.

وفي عام ٢٠١٥ صدرت الطبعة الأولى من ديوان: «رباعيات أنور العطار علّمتني الحـيـاة» في السعودية وبتحقيق ابنه أيضاً، وفيه استهلّ الشطر الأول من كلّ رباعية غالباً بـ: «علمتني الحياة»، أو «علّمتني»، وهذا التكرار ما هو إلا تأكيد من الشاعر أن الإنسان في حياته دوماً على مقاعد التعلم وحلقات الدرس، ودوماً طالبٌ وتلميذٌ في مدرسة الحياة الكبرى.

بلغ عدد الرباعيات في هذا الديوان مئة وخمس وسبعين رباعية شعرية، لكلٍّ منها عنوانها، وفيها لخّص رؤاه وفهمه وفلسفته للحـيـاة، وقدمـهـا جميعها ممزوجةً برهافة حسه الشعري العالي، وصنعته اللغوية المبدعة، ومنه اخترت قصيدة: «الخلق السمح»:

علمتني الحياة أن من الأخـ
ـلاق ما يملأ النفوس بهاءً
رُبَّ نفسٍ أعزّها الخلق المحـ
ـمود كانت أرضاً فصارت سماءً
كل شيءٍ إلى فناء ويبقى الـ
ـخلق السمح لا يُحِسُّ فناءً
فأقم صرحك الجديد عليه
يستطل دعْمَةً ويخلد بناءً

ومن كتبه النثرية: «الخلاصة في الأدب»، بالاشتراك مع نسيب سعيد، مطبوعات المكتبة الكبرى للتأليف والنشر في دمشق عـام ١٩٥٣، الـوصـف والـتـزويـق عند البحتري، أسرة الغزل في العصر الأموي، دراسة كاملة لنثر أحمد شوقي ولكتابه: «أسواق الذهب»، أغاني الديار. كما أن له بعض المخطوطات الشعرية انتقاها من روائع الشعر العربي ومنها: «شوقيات لم تنشرها الشوقيات»، «ألف بيتٍ وبيت». وما زال هناك بعض قصائده مخطوطةً ولم تنشر حتى الآن.

ختاماً أقول: لا شكّ أنّنا نعرف كثيرين من مبدعي بلدنا، كما أننا لا نعرف الكثيرين أيضاً، ومنهم شاعرنا «رحمه الله»، وهم الذين تسعى الجهات المعنية، ومنها صحيفة «الوطن»، لإبرازهم وتوضيح دورهم في بناء منظومتنا الأدبية وحياتنا الثقافية العلمية.